كيف تصبح اللغة العربية لغة تواصل يومي؟
–نحو بناء قواعد للغة عربية تواصلية عفوية–

How does the Arabiclanguagebecome a language of dailycommunication? Towards building agrammar for a spontaneous communicative Arabiclanguage.

عثماني محمد*
جامعة امحمد بوقرة –بومرداس- الجزائر
m.otmani@univ-boumerdes.dz

تاريخ الإرسال:2022/05/05	تاريخ القبول: 2022/05/16

الملخص:

حاولنا في هذه الورقة البحثية التنبيه على مسألة لسانية في غاية الخطورة وهي قضية اللغة التواصلية أي اللغة التي يستعملها الناس في مختلف تصرفاتهم اليومية وفي كل شؤون حياتهم من الصباح إلى المساء وهي لا شك تختلف اختلافا بينا عن اللغة المنطوقة في مختلف المناسبات الرسمية أو مختلف الأشكال المكتوبة.متتبعين مختلف الاستعمالات الفصيحة ذات البعد العفوي الاسترسالي بانين عليها قوانين لغة التخاطب العفوي الفصيح التي تحقق للغة العربية الفصيحة المعاصرة ما يتطلبه السياق الاسترسالي من خفة واقتصاد.

الكلمات المفتاحية: الرسمي، العفوي، الإجلالي، الاسترسالي،

Abstract :

In this paper, we try to look at a very serious linguistic issue, namely the issue of communicative language, which is the language used by people in their various daily actions and in all matters of their lives from morning to evening, which are undoubtedly different from the language spoken on various official occasions or various written forms.

Keywords: solemn, spontaneous, reverential, leisurely.

*المؤلف المرسل: عثماني محمد

مقدمة:

يحاول هذا البحث معالجة مشكلة لغوية عويصة جدّا، وهي اللغة العربية التواصلية العفوية وكيف نصل إليها في هذا العصر الذي صار كل شيء فيه إلى تسارع كبير في جميع نواحيه. فنريد هنا التأسيس للغة عربية يمكنها أن تحل محل العاميات المنتشرة في العالم العربي، ويتم استبدال العامية بها، وهذا لا يكون إلا إذا كانت قادرة على مسايرة الخفة التي تتميز بها العاميات المنتشرة، التي لم تنتشر إلا لخفتها وبلوغ الناس منها ما يحتاجون من ذلك في مختلف خطاباتهم اليومية وفي مختلف وضعياتهم الاسترسالية.

وقد صغنا إشكالية تكون إطارا منهجيا لهذا البحث، هي: كيف يمكن أن نوظف ما جمعه العلماء الأوائل من ملاحظات لاستعمال الفصحاء لغتهم في بناء لغة عربية عفوية استرسالية؟.معتمدين المنهج الوصفي الاستقرائي التأسيسي لتحقيق أغراض البحث وأهدافه.

ونبتغي بهذا البحث تحقيق مجموعة من الأهداف:

- تحديد مفهوم مستوى اللغة العفوية التواصلية ومستوى اللغة الرسمية.
- التأصيل لوجود مستويين لغويين في اللغة العربية الفصيحة.
- بيان خصائص مستوى اللغة العفوية التواصلية.
- بيان الظواهر اللغوية التي تنتمي لمستوى اللغة العفوية التواصلية عند العرب الأُوَل.
- التأسيس لقواعد مستوى اللغة العفوية التواصلية في اللغة العربية الفصيحة عند الفصحاء الأُوَل.

1- ما المقصود بلغة التواصل العفوي؟[1]

يقدّم الدارسون المحدثون -غربيين وعرب- عدّة تحديدات لهذا المستوى من اللغة، ونحن هنا نحاول تتبع تلك التحديدات ليظهر لنا جليا المقصود بلغة التواصل العفوي.

يقول **شانك شونتال Shank Chantal** عن اللغة التواصلية العفوية هي: "الكلام التلقائي المصوغ صياغة حرة في مواقف تبليغيّة طبيعية"[2].

هذا التعريف يقدّم لنا صورة واضحة للمقصود باللغة التواصلية العفوية، حيث يعطي لها ثلاث خصائص هي:

- أنّها كلام تلقائي أي عفوي من غير تصنّع.
- أنّها كلام يصاغ صياغة حرّة دون قيود تقيّده حتى يصير أقرب إلى الصنعة منه إلى الطبع.
- أنّها كلام يجري في مواقف تبليغية طبيعية أي يكون في مختلف الوضعيات التواصلية داخل المجتمع من دون أن يخصص له مقام معيّن.

وقد مثل شانك للمستوى الأوّل بحوار دار بين ثلاثة أشخاص في حالة عفوية تواصلية دون تصنع، فكانت ملاحظتهم على الشكل التالي[3]:

- كثير من الجمل لم تكتمل بنويا.

- أنّ أكثر الجمل تبدأ بحرف العطف، وتوالي الجمل التي هي معطوفة بالواو كذلك.
- أنّ حجم التعبير اللغوي في هذا الشكل أقصر منه في الشكل الثاني.
- يتناوب المتكلمون الحوار بشكل كبير جدا.
- احتوى الحوار على عدد كبير من أدوات التقوية اللغوية.
- يتوجه كثير من المتحاورين إلى بعضهم البعض بالأسلوب المباشر كثيرا.
- هناك كثير من الوحدات المعجمية لا يمكن إدراك معناها خارج الوضعية التواصلية.

وبناء على هذه الملاحظات يقدّم لنا شانك شونتالShank Chantal مجموعة من المميزات المهمة التي تتميز بها اللغة التواصلية العفوية، وهي[4]:

- أنّها مستوى لغوي يشتمل على عناصر حوارية ظاهرة تدل على الاحتكاك المباشر بين المتحاورين والاتصال التام بينهم مع دلالتها كذلك على تبادل هؤلاء المتحاورين للأدوار فيما بينهم ما يحقق مبدا المحادثة.
- أنّها مستوى لغوي يتميز بعدم الإحكام التام لجمله بنويا.
- أنّها مستوى لغوي يتميز باستعمال المقويات اللغوية بكثرة مما يدل على التفاعل بين المتحاورين وتباين ردود الأفعال.
- أنّها مستوى لغوي يكثر فيه العطف عكس المستويات الأخرى.

يقول **إبراهيم أنيس** -في بيان هذا المستوى من اللغة- أنّها اللغة التي يستعملها الناس، والتي: "يؤدون بها التافه من شؤونهم، لا يعمدون إليها عن قصد، ولا يتخيرون ألفاظها، بل يكتفون منها بتأدية الأغراض العامة في الحياة العادية"[5].

يقول جريجوري شرباتوفGregory Shqrpqtov لغة التواصل العفوي: "هي وسيلة أساسية لاتصال السكان الشفاهي في حياتهم اليومية (في البيت –في السوق –في الشارع)"[6].

فهذا المستوى اللغوي هو لغة الحياة اليومية في مختلف الوضعيات الخطابية ومختلف المواقف التواصلية، وهي على هذا تصلح لكل فرد ولكل مقام.

يقول السيد أحمد الهاشمي: "الأصل في الكلام أن يكون منثورا: لإبانته عن مقاصد النفس بوجه أوضح وكلفة أقل: وهو إمّا حديث يدور بين الناس وبعض في إصلاح شؤون المعيشة، واجتلاب ضروب المصالح والمنافع، وذلك ما يُسمى: (المحادثة) أو (لغة التخاطب)"[7].

فهو على هذا يوضح هنا مستوى التواصل العفوي وهو ما يدور بين الناس في مختلف شؤون حياتهم اليومية، ويسميه هو (المحادثة) أو (لغة التخاطب).

ومن أبرز بل أبرز من تناول هذه الموضوع من علماء اللسان العرب المحدثين هو أستاذنا البروفيسور عبد الرحمن الحاج صالح (رحمه الله تعالى) في مختلف بحوثه اللسانية، فبيّن مفهوم اللغة التواصلية العفوية ومفهوم اللغة الرسمية الانقباضية الخطابية.

يقول في بيان اللغة التواصلية العفوية: "هذا وما من لسان في الدنيا إلّا وفيه هذان المسلكان بالنسبة لمستعمليه:

- حالة انقباض المتكلم وشدّة عنايته بما يفوه به من ألفاظ وما يحدثه من صياغة وهذا تقتضيه حرمة المقام. فالمثقف العربي الغيور على لغة القرآن لا يستعمل في هذه الحال إلا الفصحى.

- حالة تبذل واسترسال وعفوية التعبير، وهذا يحصل في موضع الأُنس والاسترخاء ولا نعرف عربيا يستعمل في هذا المقام غير العامية (إلا من شذّ شذوذا كبيرا)."[8].

بهذه اتضح مفهوم اللغة التواصلية العفوية.

2- التأسيس لوجود مستويين لغويين عند العرب الفصحاء: العفوي والرسمي

قد مرّ في المسألة السابقة بيان المقصود باللغة التواصلية العفوية، وهنا نريد التأسيس لوجود مستويين لغويين عند العرب الفصحاء القدامى، هما: مستوى العفوي ومستوى الرسمي، أو مستوى التبذل والاسترسال ومستوى الانقباض والشدّة. وقد مرّ بنا بيان المستويين معا من كلام الحاج صالح (رحمه الله).

يقول الحاج صالح تأكيدا لهذه الحقيقة: "قد كان العرب في مخاطباتهم العادية يختزلون ويحذفون ويدغمون ويختلسون، ويسمى ذلك الإدراج. وجاء ذلك أيضا في القراءات القرآنية المشهورة وغيرها. وكل ذلك كان له مقابل وهو التمام والتحقيق والبيان وفي القرآن الترتيل. فهذا يدل على أنّ للعربية الفصحى مستويين –ككلّ لغة حيّة في الدنيا- التعبير الاسترسالي والتعبير الإجلالي (لحرمة المقام).[9]

"وهذان المستويان من التعبير –وهما جدّ طبيعيين- كانا موجودين بالفعل في استعمال الفصحاء السليقيين، والفرق الوحيد الذي يميّزنا عنهم هو أنّ كلا المستويين كان فصيحا مرضيا عنه إذ لم يكن إلّا وجها في أداء العربية لا يختلف أحدهما عن الآخر من حيث البنية النحوية الصرفية، بل من حيث كثرة المؤونة وقلّتها، خلافا لما نحن عليه اليوم إذ قد زاغت لغة التخاطب العفوي عن كلا الوجهين: الإجلاليوالاسترسالي الفصيحين، بخروجهما عن أصول العربية الإعرابية والتصريفية والتركيبية في أغلب أحوالها."[10].

يقول الحاج صالح مقررا هذه الحقيقة، وهي أنّ في اللغة العربية الفصحى مستويان لغويان، أو قل هي نوعان في الاستعمال: "**التعبير الترتيلي أو الإجلالي والتعبير الاسترسالي**.

فالأوّل تقتضيه حرمة المقام وهي حال الخطاب التي سمّاها الجاحظ بموضع الانقباض وفيها تظهر عناية المتكلم الشديدة بما ينطق به من حروف وما يختاره من ألفاظ وتراكيب حتى يبلغ به فرط التصحيح إلى اللحن الجلي –وليس بالجلي الآن بل خفي على أكثر الناس- كإظهاره ومدّ لحركات الإعراب في مواضع الوقف وكفكّه لما يجب إدغامه وغير ذلك. ويستعمل الناس هذا المستوى من التعبير في جميع هذه الحالات التي تتّصف بالحرمة كخطاب الخطيب وخطاب المذيع للناس في الإذاعة والتلفزة ومحاضرات الأساتذة، إلا من ظلم العربية فاستبدلها حتى في هذه الأماكن بلهجته العامية."[11].

فهذا المستوى اللغوي له طريقته في التأدية، ولا يعني مطلقا أنّ هل قواعد لغوية ونظام لغوي خاص، بل هو مستوى له قوانينه في الأداء لا غير أمّا القواعد والقوانين اللغوية فهي هي.

"أمّا **المستوى الاسترسالي**(الفصيح لا العامي) فهو هذا الذي تقتضيه مواضع الأنس (الجاحظ) كخطاب الأبناء والزوجة في المنزل والأصدقاء أو شخص آخر في غير مقام الحرمة. وهذا الخطاب العفوي غير المتكلّف قد وجد بالفعل في المخاطبات بين فصحاء العرب في الزمان الذي كانت تكتسب الملكة بالسليقة أي دون معلم (كما هو الحال بالنسبة للعامية الآن)."[12].

هذا المستوى الذي نريد الكلام عنه في هذا البحث الذي نقدّمه بين أيديكم، وهو غير المستوى الأوّل في الأداء لا غير، أمّا من حيث قواعد اللغة ونظامها فهو هو، وهذا هو العامية الفصيحة التي كان يتداولها الناس في زمن الفصاحة الأولى وقد سمعها منهم من شافههم من العلماء القدامى واعتنوا بها أيّما عناية ودوّنوها في مختلف تصانيفهم اللغوية والنحوية.

3- المصادر اللغوية العربية القديمة التي اهتمت باللغة التواصلية العفوية :

يقول الحاج صالح في بيان حقيقة المدونة التي جمعها علماء العربية القدامى وبيان ماهيتها: "إنّ المدونة التي اختصت بها اللغة العربية وهي ما يسميها القدامى (بالمسموع) أو (السماع كاسم) هي أعظم مدوّنة لغوية شهدها تاريخ البشرية...وقد كانت تغطي شبه الجزيرة كلها في الجاهلية وكان الأخذ لما روى واشتهر عن فصحاء العرب"[13].

فاتضح بهذا أنّ المدونة التي جمعها العلماء العرب القدامى هي مدونة متسعة جدا تشمل كل عصور الفصاحة من زمن الجاهلية حتى الإسلام -إلى زمن ابن جني كما بيّنه الحاج صالح في كتابه سابق الذكر-. وهي مدونة تحتوي على الملايين من العبارات والجمل مسموعة من العرب الفصحاء، وهي على نوعين:

"- نصوص محفوظة وهي محفوظة في الصدور،

- **نصوص حرة عفوية**."[14]

والذي يهمنا هنا هي **النصوص العفوية** التي رواها العلماء المشافهين للعرب الفصحاء زمن الفصاحة السليقية، وهي مجموع العبارات والجمل التي سمعها العلماء العرب الأول زمن الفصاحة ودونوها في مختلف تصانيفهم التي تعنى بجمع كلام العرب.

"فهذه النصوص العفوية تزخر بها الحياة لأنّها تتراءى فيها ما كان يعيشه العربي من أعراب وحضر... وهذا الكلام المنثور المأخوذ من لغة التخاطب اليومي كثر مجيئه كشواهد في كتاب النحو فسيبويه يذكر منه مجموعة كبيرة جدا ويقارن بين ما يسميه (الكلام) وهو هذا الكلام المنثور من كلام العرب وبين الشعر. يقول: (سمعناهم يتكلمون به في الكلام سمعناهم يقولون: قدي من قدْ ويقولون: ألي في الألف واللام يتذكر الحارث ونحوه...)..."[15].

فهذا يبيّن بيانا لا لبس فيه أنّ العلماء العرب القدامى قد انتبهوا للفرق الجوهري بين مستوى الكلام العادي العفوي وبين مستوى الكلام الفني الرسمي الذي هو ميدان النصوص الأدبية.

ونجد هنا أنّ الحاج صالح (رحمه الله) يقدّم لنا أوّل مصدر من مصادر هذا الكلام، وهو كتاب سيبويه (الكتاب)، إذ هو أوّل كتاب وصلنا في تحليل العربية على أكمل وجه، وقبله لم يصل شيء.

يقول الحاج صالح في بيان من اهتمّ بهذا المستوى من الكلام: "ودوّن العلماء أيضا الكثير مما سمعوه من كلام العرب غير الشعراء وكانوا يُملون على تلاميذهم في دروسهم نصوصا نثرية كاملة ومختصرة ويعلقون عليها من جميع جوانبها اللغوية والدلالية والنحوية والصرفية. وهؤلاء العلماء هم أبو عمرو بن العلاء وتلاميذه الأصمعي وأبو عبيدة وأبو زيد والمفضّل الضّبّي وابن السِّكِّيت واللحياني وغيرهم."[16].

ونحن هنا نحاول التنبيه على مظان هذه هذا المستوى من الكلام، وهو مستوى الكلام العفوي العادي التواصلي، متتبعين أهمّ المصادر التي تحتوي على كثير من الأمثلة التي جمعها يصنع لغة عربية تواصلية عفوية[17]:

3-1- كتاب سيبويه:

يحتوي كتاب سيبويه على الآلاف من العبارت الحية العفوية التي سمعه هو من العرب الفصحاء أو سمعها مِنهم مَن لقيهم من العلماء قبله أو معه. والأمثلة على ذلك كثيرة جدّا، منها:

- يقول سيبويه: "فهذا عربي حسن والأوّل أعرف وأكثر"[18].
- يقول: "لأنّ أكثرهم يقول..."[19].
- يقول: "ويكون فيه الوجه في جميع لغات العرب"[20].
- يقول: "ولكنّ بعض العرب يجرّه"[21].
- يقول: "فهذا الغالب في كلام الناس"[22].
- يقول: "وزعم يونس أنّها لغة كثيرة في العرب جيدة"[23].
- يقول: "وليس في الدنيا عربي يجعلها ها هنا صفة... لا يتكلم بها العرب"[24].
- يقول: "وهذا لا يرفعه أحد"[25].
- يقول: "لا يتكلم به العرب ولا يستعمله منهم ناس كثير"[26].
- يقول: "وهو في الكلام قليل لا يكادون يتكلمون به"[27].
- يقول: "فكلّ العرب تذكره، أخبرنا بذلك يونس"[28].
- يقول: "وهذا لا يكاد يوجد في كلام العرب"[29].
- يقول: "وأكثر العرب تقول"[30].
- يقول: "في كلام العرب كلها"[31].

فهذه النقول من كتاب سيبويه تعطينا صورة واضحة عن النشاط اللغوي الذي مارسه في كتابه، فلم يكن يعتمد على النصوص المحفوظة بل تعداها إلى النصوص المسموعة من العرب سواء سمعها هو منهم أو سمعها غيره من العلماء. فهذه السماعات عن العرب يمكن أن نعتمد عليها في بناء لغة عربية تواصلية عفوية.

3-2- كتاب معاني القرآن للأخفش:

قد اعتمد الأخفش على كلام العرب الذي سمعه منهم مباشرة او سمعه منهم غيره من العلماء، ويوجد فيه مادة مهمّة يمكن البناء عليها لوضع لغة عربية تواصلية عفوية. والامثلة على هذه النقول كثيرة منها:

- يقول الأخفش: "تقول العرب"[32].
- يقول: "والعرب تقول"[33].
- يقول: "وقالت العرب"[34].
- يقول: "وناسا أو قوما من العرب يقولون"[35].
- يقول: "وبعض العرب يقول"[36].
- يقول: "وأناس يقولون"[37].

وغيرها من النصوص التي نجد فيها الاخفش يعتمد على ما سمعه عن العرب من اللغة العفوية التواصلية التخاطبية. وهي مادة صالحة لبناء لغة عربية تواصلية عفوية.

3-3- معاني القرآن للكسائي:

قد اعتمد الكسائي على كلام العرب الذي سمعه منهم مباشرة او سمعه منهم غيره من العلماء، ويوجد فيه مادة مهمّة يمكن البناء عليها لوضع لغة عربية تواصلية عفوية. والامثلة على هذه النقول كثيرة منها:

- يقول الكسائي: "سمعت أعرابيا ....وهذا كقولهم في الكلام"[38].
- يقول: "العرب تقول"[39].
- يقول: "وهذا تقوله العرب في الكلام التام"[40].
- يقول: "وناس من الحجاز يقولون"[41].
- يقول: "سمعت العرب تقول"[42].
- يقول: "سمعت أعراب عقيل وكلاب"[43].

3-4- معجم العين للخليل بن أحمد الفارهيدي:

قد اعتمد الخليل بن أحمد الفراهيدي على كلام العرب الذي سمعه منهم مباشرة أو سمعه منهم غيره من العلماء، ويوجد فيه مادة مهمّة يمكن البناء عليها لوضع لغة عربية تواصلية عفوية. والأمثلة على هذه النقول كثيرة منها:

-يقول الخليل: "ومن العرب من يقول"[44].
- يقول: "وناس يقولون"[45].
- يقول: "والعرب تقول"[46].

5-3- كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري:

قد اعتمد أبو زيد على كلام العرب الذي سمعه منهم مباشرة أو سمعه منهم غيره من العلماء، ويوجد فيه مادة مهمّة يمكن البناء عليها لوضع لغة عربية تواصلية عفوية. والأمثلة على هذه النقول كثيرة منها:

- يقول أبو زيد الأنصاري: "وقال بعض العرب"[47].
- يقول: "كما تقول العرب"[48].
- يقول: "وهذا مذهب حسن كثير في الكلام"[49].
- يقول: "وهو فاشٍ في كلام العرب"[50].

4- محاولة التأسيس لقواعد لغة التواصل العفوي

يقول الحاج صالح: "إنّ اللغة إذا صارت تُكتسب الملكة فيها بالتلقين وإذا اقتصر هذا التلقين على صحة التعبير وجماله فقط (أو ما يبدو أنّه كذلك) واستهان بما يتطلبه الخطاب اليومي من خفة واقتصاد في التعبير وابتذال واسع للألفاظ تقلصت رقعة استعمالها، وصارت لغة أدبية محضة وعجزت حينئذ أن تعبر عمّا تعبّر عنه لغة التخاطب الحقيقية سواء كانت عامية أم لغة أجنبية"[51].

4-1- القواعد العامّة المتحكّمة في التواصل العفوي:

هناك قواعد عامّة تحكم مستوى اللغة التواصلية العفوية، وهي قواعد تفرضها طبيعة هذا المستوى من حيث الاستعمال وكلفته، وهي باختصار:

4-1-1- الاقتصاد اللغوي:

وهو ظاهرة لغوية عامّة لا تختص بلغة دون لغة بل تشمل اللغات جميعها ومنها العربية، يقول رمضان عبد التواب موضحا هذه الحقيقة: "تميل اللغة في تطورها نحو السهولة والتيسير، فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة وتستبدل بها أصواتا أخرى، لا تتطلب مجهودا عضليا كبيرا كما تحاول أن تتفادى تلك الأنظمة المعقدّة، والأنظمة المختلفة للظاهرة الواحدة، وإلى كل هذا يذهب كثير من علماء اللغة من أمثال هويتني Whiteney الذي يرى أن كل ما نكتشفه من تطور في اللغة، ليس إلّا أمثلة لنزعة اللغات إلى توفير المجهود الذي يبذل في النطق، وأنّ هناك استعدادا للاستغناء عن أجزاء الكلمات التي لا يضر الاستغناء عنها بدلالتها"[52].

وهذا الأمر كان معروفا عند العرب وله تطبيقات عدّة في كلامهم، وقد انتبه لهذا القانون علماؤنا الأوائل فعللوا به كثيرا من الظواهر اللغوية الخارجة عن أصلها.

4-1-2- التخفيف والفرق:

هذا الأصل أو القانون هو متفرع عن القانون الأول، إذ التخفيف هو وجه من أوجه الاقتصاد اللغوي، غير أنّ هذا الاقتصاد أو التخفيف ما ينبغي أن يكون هكذا بل له حدّ يصل إليه، وهو أمن اللبس، فإذا خفف الكلام حتى وصل إلى حد اللبس لم يقبل إذ الوضوح من شرط صحة الكلام.

وقد عقد سيبويه باب في مقدمات كتابه مبني على هذا القانون، يقول: "هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض. اعلم أنّهم (يعني العرب) يحذفون الكلم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يُستعمل حتى يصير ساقطا."[53].

يقول ابن جني: "اعلم أنّ علل النحويين –وأعني بذلك حذّاقهم المتقنين، لا ألفافهم المستضعفين- أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين. **وذلك أنّهم إنّما يحيلون على الحسّ، ويحتجون فيه بثقل الحال وخفّتها على النفس**، وليس كذلك حديث علل الفقه"[54].

4-2- وجوه الأداء التواصلي العفوي[55]:

للأداء اللغوي التواصلي العفوي أسس كثيرة وأوجه متعدد لكل عنصر لغوي في كل مستوى من المستويات اللغوية المختلفة صوتا أو مفردا أو تركيبا، ونحن هنا نعطي أمثلة لكلّ عنصر ومن كل مستوى من مستويات اللغة:

4-2-1- المستوى الصوتي:

ويعرض لهذا المستوى الكثير من التخفيف والاقتصاد، وللعربية الفصحى التواصلية أوجه كثيرة منها أن يجعلوا حرفا يشبه حرفا آخر إذا اجتمع مع حرف آخر مثاله:

- يقول سيبويه: "فأمّا الذي يضارع به الحرف من مخرجه فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها دال، وذلك نحو: مصدر واصدر –الميل بالصاد إلى الزاي- وسمعنا من العرب الفصحاء يجعلونها زايا خالصة...فإن كانت في موضع الصاد وكانت ساكنة لم يجز إلا الإبدال إذا أردت التقريب، وذلك قولك في: التسدير= التزدير، وفي يسدل ثوبه = يزدل ثوبه".

- و باب الإدغام باب كبير في العربية هو من هذا السبيل، فالعرب كثيرا ما تدغم حرفا في خرف يشاكله، والأمثلة كثيرة على ذلك:

* يقولون: العنبر = العمبر، ومثل ما يجيء في الجمل قولهم: ذهبت سلمى وقد سمعت = ذهبسّلمىوقدسّمعت. وهكذا.

4-2-2- المستوى الإفرادي:

ويعرض لهذا المستوى الكثير من التخفيف والاقتصاد، وللعربية الفصحى التواصلية أوجه كثيرة منها أن يحذفوا حرفا أو أكثر مثاله:

- مثل تسهيل الهمزة: يقولون: الذئب = الذيب، البئر= البير، مؤمن = مومن.

- مثل جعل الهمزة بين بين إذ كانت مضمومة وقبلها ضمة أو كسرة مثل: هذا درهم أختك ومن عند أمّك وهو قول العرب[56]. ومثل ذلك: أَلَحمر إذا أردت أن تخفف ألف الأحمر. ومثله في المرأة = المَرَة وهكذا[57]. وقرَيْتَ الكتاب...

4-2-3- المستوى التركيبي:

ويعرض لهذا المستوى الكثير من التخفيف والاقتصاد، وللعربية الفصحى التواصلية أوجه كثيرة منها أن تقفزوا على الحركات:

ويكون ذلك باختلاس الحركة حتى لا تسمع لها صوتا، يقول سيبويه: "فأمّا الذين يشبعون فيمططون... وأمّا الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاسا وذلك قولك: يضربها ومن مأمنك يسرعون اللفظ. ومن ثمّ قال أبو عمرو: إلى بارئكم"[58].

قال مكي المقرئ: "وعلّة من أسكن أمنّه شبّه حركات الإعراب بحركة البناء فأسكن حركة الإعراب استخفافا لتوالي الحركات، تقول العرب: أراك منتفْخا بسكون الفاء استخافا"[59].

خاتمة:

إلى هنا نقف في هذه الورقة البحثية إذ القصد التنبيه على ضرورة الاهتمام بهذه القضية وأن تولى الأهمية اللازمة من حيث البحث فيها والتأصيل لها والتقعيد لمختلف أداءاتها التواصلية. وقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

- حدّدنا بدقة مفهوم مستوى اللغة العفوية التواصلية ومستوى اللغة الرسمية.
- برهنّا بالتفصيل والتدليل على وجود مستويين لغويين في اللغة العربية الفصيحة الأولى.
- بيّنا خصائص مستوى اللغة العفوية التواصلية.
- بيّنا الظواهر اللغوية التي تنتمي لمستوى اللغة العفوية التواصلية عند العرب الأُوَل.
- أسّسنا بشيء من الاختصار –فالتفصيل والاستيعاب ليس هذا مقامه- لقواعد مستوى اللغة العفوية التواصلية في اللغة العربية الفصيحة عند الفصحاء الأُوَل.
- بيّنا أنّه يتوجب النظر في تلك القواعد والقوانين لوضع قواعد لمستوى اللغة العفوية التواصلية بالتفصيل والاستيعاب لجميع المستويات اللغوية المعلومة

الإحالات:

[1]- يُنظر في بيان هذه المسألة: أطروحة دكتوراه بعنوان: منصوري، علي،2014م-2015م، خصائص لغة التّخاطب الشّفاهي العفوي -دراسة لسانية في لغة الحياة اليومية في عصر الفصاحة-،،جامعة الجزائر2، الجزائر، ص26-39.

[2]- العيد، محمد، 1990، اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة –بحث في النظرية-، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع –القاهرة، مصر-، ط1، ص61.

[3]- المرجع نفسه، ص62.

[4]- المرجع نفسه، ص64-65.

[5]- أنيس،إبراهيم، 1995م،في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو –القاهرة، مصر-، ط9، ص38.

[6]- شانك شونتالShank Chantal، فبراير 1983م،خصائص لغة المخاطبة بين الفصحى والعامية، مجلة مجمع اللغة العربية – القاهرة، مصر-، العدد53، ص205.

[7]- الهاشمي، أحمد، دتا، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، دط، ج2ص17.

[8]- الحاج صالح، عبد الرحمن، 2007م، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر الجزائر:،ج1ص69-70.

[9]- المرجع نفسه، ج1ص64.

[10]- المرجع نفسه، ج1ص70.

[11]- المرجع نفسه، ج1ص176-177.

[12]- المرجع نفسه، ج1ص177.

[13]- الحاج صالح، عبد الرحمن، 2007م،السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر: الجزائر،ص251.

[14]- المرجع نفسه، ص252.
[15]-المرجع نفسه، ص263.
[16]- المرجع نفسه، ص264.
[17]- ينظر: منصوري، علي،خصائص لغة التّخاطب الشّفاهي العفوي –دراسة لسانية في لغة الحياة اليومية في عصر الفصاحة-، ص202-216.
[18]- سيبويه،عمرو بن عثمان،الكتاب، 1316ه-1317ه، طبعة بولاق، ج1ص78.
[19]- المرجع نفسه، ج1ص121.
[20]- المرجع نفسه، ج1ص194.
[21]- المرجعن فسه، ج1ص217.
[22]- المرجع نفسه، ج1ص314.
[23]- المرجع نفسه، ج1ص242.
[24]- المرجع نفسه، ج1ص395.
[25]- المرجع نفسه، ج1ص398.
[26]- المرجع نفسه، ج1ص462.
[27]- المرجع نفسه، ج1ص452.
[28]- المرجع نفسه، ج2ص35.
[29]- المرجع نفسه، ج2ص232.
[30]- المرجع نفسه، ج2ص249.
[31]- المرجع نفسه، ج2ص253.
[32]- الأخفش سعيد بن مسعدة، 1411ه/1999م،معاني القرآن، تحق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي –القاهرة، مصر-، ط1، ج1ص270.
[33]- المرجع نفسه، ج1ص376.
[34]- المرجع نفسه، ج1ص175.
[35]- المرجع نفسه، ج1ص320.
[36]- المرجع نفسه، ج2ص569.
[37]- المرجع نفسه، ج1ص274.
[38]- الكسائي، علي بن حمزة، معاني القرآن، 1998م، أعاد بناءه وقدّم له: عيسى شحادة عيسى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة-، دط، ص65.
[39]- المرجع نفسه، ص82ص250.
[40]- المرجع نفسه، ص122.
[41]- المرجع نفسه، ص162.
[42]- المرجع نفسه، ص203وص250.
[43]- المرجع نفسه، ص258.
[44]- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، 1424ه/2003م،معجم العين، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-،ط1، ج1ص53.
[45]- المرجع نفسه، ج1ص105.
[46]- المرجع نفسه، ج1ص317.
[47]- الأنصاري، أبو زيد، 1401ه/1981م،النوادر في اللغة، دار الشروق –القاهرة، ط1، ص146.
[48]- المرجع نفسه، ص149.
[49]- المرجع نفسه، ص227.
[50]- المرجع نفسه، ص428.
[51]- الحاج صالح، عبد الرحمن، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1ص68.

[52]- عبد التواب، رمضان، 1410ه/1990م،التطور اللغوي: مظاهره علله وقوانينه، مكتبة الخانجي –القاهرة، مصر-، ط2، ص75.

[53]- سيبويه، عمرو بن عثمان،الكتاب، ج1ص8.

[54]- ابن جني عثمان أبو الفتح، 1990م،الخصائص، تحق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة –بغداد-، دط، ج1ص49.

[55]- يُنظر :الحاج صالح، عبد الرحمن،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص76-80، منصوري، علي،لغة التّخاطب الشّفاهي العفوي –دراسة لسانية في لغة الحياة اليومية في عصر الفصاحة-، ص234-292.

[56]- سيبويه، عمرو بن عثمان،الكتاب، ج2ص164.

[57]- المرجع نفسه، ج2ص65.

[58]- المرجع نفسه، ج2ص297.

[59]- القيسي، مكي بن أبي طالب، 1980/1977، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحق: محي الدين رمضان، مطبعة الترقي –دمشق-، دط، ص241.

المراجع:

- الأخفش، سعيد بن مسعدة،1411ه/1999م، معاني القرآن، تحق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي –القاهرة، مصر-، ط1.

- الأنصاري، أبو زيد، 1401ه/1981م، النوادر في اللغة، دار الشروق –القاهرة، ط1.

- أنيس، إبراهيم، 1995م، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو –القاهرة، مصر-، ط9.

- ابن جني، عثمان أبو الفتح،1990م، الخصائص، تحق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة –بغداد-، دط.

- الحاج صالح، عبد الرحمن، 2007م، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر.

- الحاج صالح، عبد الرحمن، 2007م، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر.

- سيبويه، عمرو بن عثمان، 1316ه-1317ه، الكتاب، طبعة بولاق.

-شرباتوف،جريجوري، فبراير 1983م،خصائص لغة المخاطبة بين الفصحى والعامية، مجلة مجمع اللغة العربية–القاهرة، مصر-، العدد53.

- عبد التواب، رمضان،1410ه/1990م، التطور اللغوي: مظاهره علله وقوانينه، مكتبة الخانجي –القاهرة، مصر-، ط2.

- العيد، محمد، 1990م، اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة –بحث في النظرية-، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع –القاهرة، مصر- ، ط1.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، 1424ه/2003م ، معجم العين، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-،ط1.

- القيسي، مكي بن أبي طالب، 1980/1977م، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحق: محي الدين رمضان، مطبعة الترقي –دمشق-، دط.

- الكسائي، علي بن حمزة، 1998م، معاني القرآن، أعاد بناءه وقدّم له: عيسى شحادة عيسى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة-، دط.

- منصوري، علي،2014م-2015م، خصائص لغة التّخاطب الشّفاهي العفوي –دراسة لسانية في لغة الحياة اليومية في عصر الفصاحة-، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر2، الجزائر.

- الهاشمي، أحمد،دتا، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، دط.